الفصل الثامن

اعترافات الإسرائيليين والغرب بنصر أكتوبر

نقدم هذه الاعترافات فى إطار حرصنا على تقديم جوانب مختلفة لتلك الحرب المجيدة، التى غرست الكرامة من جديد فى قلب وعقل كل عربى، وعلى الجانب الآخر تركت الانكسار والهزيمة فى قلوب وعقول الإسرائيليين، فجرت على ألسنتهم شهادات – حول حرب أكتوبر – لم يجدوا منها مفراً، ولم يستطيعوا تبديل الواقع المرير بعد تحطم النظرية الإسرائيلية القائلة بأن الجيش الإسرائيلى لا يقهر، لذا رصدنا ما ورد على ألسنة بعض القادة الإسرائيليين من الذين شاركوا فى الحرب، بل وصناع القرار فى إسرائيل، وغيرهم من المقاتلين وقادة الحصون، فضلاً عن السياسيين الإسرائليين وغير الإسرائيليين والخبراء الاستراتيجيين الذين كانوا شهوداً على هذا الحدث العظيم، وذلك من خلال عرض أقوالهم وتصريحاتهم فى تتابع زمنى دقيق، لنرى ردود أفعالهم سواء أثناء الإرهاصات التى سبقت اندلاع حرب أكتوبر، أوعند اندلاع المعركة وأثناء دوران رحاها، مرورًا

بأحداث الثغرة إلى نهايتها بوقف إطلاق النار، والتأثيرات التى ترتبت على المعركة من خلال تغيير الاستراتيجية الإسرائيلية والغربية بصفة عام تجاه الدول العربية – التى كانوا ينظرون إليها على أنها جسد ميت لا حراك فيه – وإلى مصر بصفة خاصة.

وقد جاءت الاعترافات التى وردت على ألسنتهم حول هذه الحرب العظيمة كالآتى :

١- «أبا إيبان» وزير خارجية إسرائيل:

يوم ٢٩ أغسطس ١٩٧٠م:

فى اجتماع حزب العمل (عن ملحمة بناء حائط الصواريخ المصرى) قال:

((لولا وقف إطلاق النار لواجهت إسرائيل تصاعدًا فى الحرب مع مصر وزيادة القتلى والجرحى وتآكل التفوق الجوى الإسرائيلى)).

٢- جنرال «إيلى زعيرا» رئيس شعبة الاستخبارات الإسرائيلية (١٩٧٣م):

قال: ((إن خطة الخداع المصرية، وسر نجاحها أدركته القيادة المصرية فى إخفائها لتوقيت شن الهجوم، ولم يخرج به العلم بعيدًا عن دائرة الرئيس السادات، وعدد قليل جدًا من كاتمى أسراره مع البراعة فى التخطيط للحرب والخداع)).

٣- «فيكتور شيم طوف» وزير الصحة الإسرائيلى (١٩٧٣م):

قال: ((أتذكر أن ديان تحدث إلى الحكومة وقال: نحن غير مستعدين للتعبئة لأننا فى يومى الخميس والجمعة.. وليس من أجل أى إنذار مخابراتى يتعين علينا تعبئة الجيش كما أن العرب سيعتادون على ذلك بينما يجب أن نكون أكثر هدوءًا وخاصة أن كل المعطيات تفيد أن ليس هناك حرب)).

٤- جنرال «إفراييم لابيد» ضابط استخبارات إسرائيل ١٩٧٣م:

قال: ((طبقًا للتقديرات التى حدثت فى ذلك الوقت أنه لا يوجد شن حرب ضد إسرائيل خاصة بعد تهديدات السادات لإسرائيل عام ١٩٧١م وعام ١٩٧٢م ولم يحدث شىء وظننا أن الحرب ليست فى أجندة العرب وخاصة الجانب المصرى)).

٥- «شيمون بيريز» وزير الحكومة (١٩٧٣م):

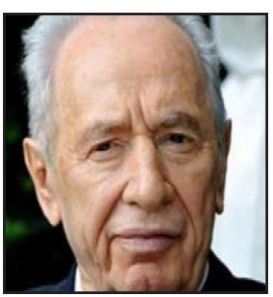

قال: ((قبل الحرب بشهر حصلنا على معلومات.. والجيش والقيادة السياسية أخذوا هذه المعلومات على محمل الجد ولم يحدث شىء وعندما حدث ذلك للمرة الثانية لم يأخذوا الأمر بجدية)).

٦- اللواء «عمنون ريشيف» قائد وحدة مدرعات إسرائيلية فى حرب أكتوبر:

قال: ((الجيش فوجئ عندما كانت أغلبية قوات الاحتياط فى البيوت أو فى الكنس والجيش النظامى على الحدود .. أستطيع أن أقول لك إنه بالنسبة لكتيبتى فقد كنا قبل أسبوع من الحرب على أهبة الاستعداد، لقد كنا بكامل لباسنا وأحذيتنا، وكنا جاهزين ولكننى أميز بين التحضير العتادى الفنى والتهيؤ الفكرى النفسى، للأسف الشديد أنه حتى بعد اندلاع الحرب كان هناك جنود لم يستوعبوا أن الحرب الحقيقية قد اندلعت، لأنهم كانوا فى حالة استرخاء)).

٧- «جولدا مائير» رئيسة الوزراء الإسرائيلية :

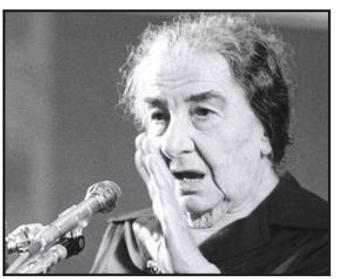

((تعلن أنه حوالى الساعة الثانية بعد الظهر بدأ الجيشان المصرى والسورى شن هجوم على إسرائيل)).

وعند كتابة مذكراتها قالت: ((إنه لا شىء أقسى على نفسى من كتابة ما حدث فى أكتوبر، فلم يكن ذلك حدث رهيبًا فقط، وإنما كانت مأساة عاشت وسوف تعيش معى حتى الموت، ولقد وجدت نفسى فجأة أمام أعظم تهديد

تعرضت له إسرائيل منذ نشأتها، ولم تكن الصدمة فقط فى الطريقة التى يحاربوننا بها، وأيضًا لأن عددًا من المعتقدات الأساسية التى آمنا بها قد انهارت أمامنا)).

وفى يوم ٩ أكتوبر ١٩٧٣م أجرت اتصالاً هاتفيًا بوزير الخارجية الأمريكى (هنرى كيسنجر) وبمجرد سماع صوته انهارت باكية بحرقة وهى تقول له: أنقذوا إسرائيل !

كما أضافت فى مذكراتها أنها شعرت بالذنب عندما لم تنتقد مستشاريها وأصرت على استدعاء الاحتياطى العسكرى قبل إندلاع الحرب، وتفيد مذكراتها بأنها كانت تفكر فى تقديم الاستقالة، ولكنها شعرت بأنها لن تستطيع الهروب من مسئوليتها، وخصوصًا تلك المرتبطة باكتشاف مصير الجنود المفقودين بالحرب، وعودة الجنود الأسرى بمصر وسوريا.

٨- «موتى أشكنازى» قائد أحد حصون خط بارليف :

قال: ((ماذا كان بوسعى أن أفعل؟ كنت أتابع الأمور من برج المراقبة، إنهم يقصفوننا بمعدل ثلاثين قذيفة فى الدقيقة بمدفعية ثقيلة من جميع أنواع الأعيرة مائتى وأربعة مليمترات ومائة مليمتر ومائة وخمسة وسبعين مليمتراً وكل الأشياء الثقيلة تنهال فوق رؤوسنا بما فيها ذخائر أسراب الطائرات)).

٩- الجنرال «كالمان» قائد إسرائيلى فى سيناء :

- فى اتصال بينه وبين القيادة قد تم التقاطه يقول :

((إن القوات المصرية تدخل سيناء من كل مكان وفى كل اتجاه وبكل الوسائل بطائرات الهليكوبتر وبالقوارب وسيرًا على الأقدام إن هذه القوات تقاتل بشراسة وهى مسلحة بأحدث الأسلحة)).

١٠- «شلومو أرنست» قائد أحد الحصون:

- فى اتصال بينه وبين القيادة قد تم التقاطه يقول :

((سمعت عبر اللاسلكى من حصون أخرى أنهم يرون المصريون يعبرون فى قوارب مطاطية)).

١١- «أورى يوسف أوار» ملازم أول طيار إسرائيلى:

قال: ((لقد أذهلنا المستوى الممتاز للطيارين المصريين وكفاءتهم القتالية العالية)).

١٢- «بدور أينرك» طيار إسرائيلى سكاى هوك:

قال: ((لم أكن أعتقد أننا سنتكبد هذه الخسائر فى الطائرات)).

١٣- «هنرى كيسنجر» وزير الدفاع الأمريكى :

فى كتاب بعنوان (٦ أكتوبر فى الخطة الاستراتيجية

العالمية) عن اقتحام قناة السويس يوضح تأثيره على الفكر العسكرى والاستراتيجية العسكرية المستقبلية يقول:

((فلأول مرة فى التاريخ الحديث تتمكن قوة عسكرية من إنجاز عملية عبور ضخمة لقناة تمثل النهر دون أن تفقد طائرة من طائرتها، وذلك فى وجه عدو يملك سلاحاً جوياً قويًا، ولقد تمت عملية العبور تحت ساتر صواريخ متطورة مما يجعل من الضرورى إدخال تغييرات جديدة على الاستراتيجية العسكرية)).

١٤- «إريل شارون» قائد الفرقة ١٤٢ أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣م:

فى كتابه (المحارب) يقول :

((بعد ٢٤ ساعة اتجهنا جنوبًا عبر الصحراء، وكانت هناك حالة من الفوضى، وأحد الضباط الأصاغر نظر إلى بذهول وقال: إن هذا أمر لا يصدق يا سيدى، إننا لا نستطيع إيقافهم .. لا نستطيع إيقافهم ..لقد فقدت فرقتى حوالى ٣٠٠ فرد قتلوا وحوالى ١٠٠٠أصيبوا وكلنا من الجنود إلى قائد الفرقة أمضينا ليلة من أسوأ الليالى فى حياتنا)).

- وفى إتصال هاتفى بين الجنرال شموئيل جونين (قائد الجبهة الجنوبية فى سيناء) والجنرال شارون أثناء الحرب وهو يطالبه باسترداد نقطة (الطالية)[1] التى استطاع الجيش المصرى تحريرها والسيطرة عليها .... وقد جاء فى الاتصال ما يلى :

جونين : مساء الخير إيريل.

شارون : مساء الخير.

جونين : أتنوى التغلب على موقع الطالية.

شارون : ليس لدى ما أتغلب به.

جونين : بشأن تعزيزات اللواء ١٤ .

شارون : ليس لدى ما أفعله بأى حال من الأحوال .

جونين : إذن أنا أكلفك بالتغلب عليه.

شارون : ليس بإمكانى.

جونين : اعلم أن ذلك عدم تنفيذ للأمر .

شارون : من فضلك دعنى وشأنى.

١ - ومنطقة الطالية هى عبارة عن تبة رملية تصلح لسير جميع أنواع المركبات وتمتد من الغرب إلى الشرق وتقع على مسافة٧ كيلو مترات شرق القناة، وترتفع حوالى ٤٩ مترا فوق سطح الأرض ويمكن منها المراقبة والسيطرة على الطريق الأوسط. ومن الشرق تشرف على الهيئات حتى جبل حبيطة وجنوبا حتى تل سلام والدفرسوار وقرية الجلاء.

لذلك فهى أهم نقطة فى خط التباب الممتدة شرقا وبمحاذاة القناة ولأهميتها فقد اعتبرها العدو الهيئة الحاكمة فى منطقة شرق التمساح واتخذها مركزا للقيادة فى هذا القطاع.

جونين : إذن فلتعلم أنى أكلفك بتنفيذ هذا الأمر.

شارون : لا يمكننى.

١٥ – جنـرال «إبراهام أدان» قائـد الفرقة ١٦٢ مدرعة

(عن الثغرة):

قـال: ((لقـد كان هجومنـا فـى ظـروف قاسـية للغايـة، وهـذا سـاعد المصريـين كثـيرًا وكلفنـا ثمنًـا باهظًـا، وهنـا توصلـت لاسـتنتاج بـأن هـذا ليـس أمـرًا مهمًـا، وينبغـى إيقـاف الهجـوم وإنقـاذ القـوات، بذلنـا كل أنـواع المحـاولات لإنقاذهـم مـن عـدة جهـات لكننـا فشـلنا وتكبـدت الفرقـة خسـائر فادحـة)).

١٦ – «موزياح سيجيل» جندى مظلات إسرائيلى:

(عن الثغرة – أثناء معركة المزرعة الصينية):

قـال: ((وتمكنـوا مـن ضربنـا بشـن غـارة كبـيرة، وكانـت مثـل الجحيـم لإطـلاق النـار والرصـاص فـى كل مـكان اعتقـدت أننـا لـن نخـرج منهـا أحيـاء)).

١٧ – «أدجار أوبلسن» الخبير الإستراتيجى البريطانى:

(عن الثغرة):

قـال: ((ممـا لاشـك فيـه أن القـوات الإسـرائيلية نجحـت فـى العبـور بضربـة حـظ، علـى الرغـم مـن أنهـم لا يعترفـون

بذلك، ولولا الكميات الهائلة من الدعم الأمريكى لما تمكن الإسرائيليون من القيام بمئات الطلعات الجوية عبر الثغرة، مستخدمة أحدث الوسائل الإلكترونية المضادة لمواجهة الصواريخ المصرية، وعلى الرغم من ذلك فقد أصيبت إسرائيل بخيبة أمل مرتين: الأولى عندما فشلوا فى دخول السويس، والثانية عندما فوجئوا بصمود الجيش الثالث. إننى أرى أن الوصف الدقيق لما حدث هو وصف معركة دعائية، ولكن بات واضحًا أن هذا النجاح المحدود التى حققته إسرائيل لا يستطيع أن يحيد آثار النصر العربى ولا يحجب الهزيمة التى لحقت بإسرائيل)).

١٨- «موشى ديان» وزير الدفاع الإسرائيلى:

قال: ((المتغيرات التى أحدثتها وقائع القتال فى الفكر الإسرائيلى... إنها حرب صعبة للغاية والمواجهات قوية ومريرة لقواتنا البرية والجوية، هذه الحرب ثقيلة بأيامها وبدمائها، ونحن الآن فى خضم المعركة ونعجز تمامًا عن التعبير عن مدى حزننا لفقد شهدائنا)).

و((إن حرب أكتوبر كانت بمثابة زلزال تعرضت له إسرائيل، وإن ما حدث فى هذه الحرب قد أزال الغبار عن

العيون وأظهر لنا ما لم نكن نراه قبلها، وأدى كل ذلك إلى تغيير عقلية القادة الإسرائيليين)).

- وعند اقتحام الجيش المصرى خط بارليف وتقدمهم داخل عمق سيناء اضطر موشى ديان أن يصدر قراراً – عندما وصل إلى موقع القيادة الأمامى– يقضى بالتخلى عن جنود حصون خط بارليف، وأنه ينبغى أن يهرب كل من هو قادر على الهرب، أما الباقون بمن فيهم الجرحى فينبغى أن يبقوا فى أماكنهم داخل التحصينات حتى يقعوا فى الأسر.
- وفى ٩ أكتوبر ١٩٧٣م أمام ممثلى الصحافة العالمية قال موشى ديان :

(لن أخفى عليكم.. إن قواتنا فى الجولان وفى القناة فى حالة ذعر تام .. ولم يعد لخط بارليف وجود الآن . أما أجهزة أشعال مياه القناة فقد صارت خرافة .. وأصارحكم.. أنى لا أتمنى أن أكون فى هذه اللحظات فى موقف رجال مدرعاتنا .. أما سلاحنا الجوى فقد تم تحييده تمامًا بواسطة حائط الصواريخ المصرى).

١٩- لواء احتياط «عامير ام ميتسناع» قائد كتيبة ٧٩ دبابات:

- (عن أثر حرب أكتوبر على المجتمع الإسرائيلى والمحاربين) :

قال: ((إننى أرى أن حرب يوم الغفران خلفت جروحاً عميقة فى نفوس المحاربين، كما أنها تركت آثارًا سيئة على الكيان الإسرائيلى برمته، وجرحًا عميقًا فى المجتمع الإسرائيلى لم يندمل حتى هذا اليوم)).

٢٠- «عساف يا جورى» قائد لواء مدرعات:

قال: ((حائر أنا .. حيرتى بالغة .. كيف حدث هذا لجيشنا الذى لا يقهر وصاحب اليد الطولى و التجربة العريضة ؟ وكيف وجدنا أنفسنا فى هذا الموقف المخجل ؟ أين ضاعت سرعة حركة جيشنا وتأهبه الدائم ؟)).

٢١- «هارولد سبيف» مراسل صحيفة ديلى تلجراف بالقاهرة:

قال: ((لقد غيرت الساعات الست الأولى من يوم ٦ أكتوبر عندما عبر الجيش المصرى قناة السويس واقتحم خط بارليف مجرى التاريخ بالنسبة لمصر و بالنسبة للشرق الأوسط)).

٢٢- الكاتب «جان كلود جيبوه» فى كتابه (الأيام المؤلمة فى إسرائيل):

يقول ((هل كان يتصور أنور السادات وهو يطلق فى الثانية من بعد ظهر السادس من أكتوبر دباباته وجنوده لعبور قناة السويس أنه أطلق قوة عاتية رهيبة من شأنها أن تغير هذا العالم؟

إن كل شئ من أوربا إلى أمريكا ومن آسيا إلى أفريقيا لم يبق على حالته التى كان عليها منذ حرب يوم عيد الغفران. إلا أن هذا الانقلاب المروع فيما يتعلق بإسرائيل قد اتخذ شكل الزلزال المدمر، ذلك أن الحرب التى عصفت بها كانت قاسية عليها فى ميادين القتال، ثم كانت أشد من ذلك دمارًا على الناس هناك، فقد شهدوا مصرع حلم كبير تهاوى، ورأوا بعد ذلك صورة معينة من إسرائيل وهى تزول إلى الأبد)).

٢٣- بريجادير جنرال «كنيث هنت» - بريطانيا:

قال: ((لقد غيرت حرب أكتوبر الخريطة السياسية للشرق الأوسط، وحطمت حالة الركود، ودعمت من مركز الدول العربية، وأظهرت أيضا الدور الحيوى الذي يمكن أن يلعبه الرجال تحت القيادة التى تتسم بالعزم والتصميم)).

٢٤- «دور ميدلتون» الخبير العسكرى:

قال: ((إن القوات الجوية المصرية قد ظهرت على مستوى عال بصورة لم تكن متوقعة على الإطلاق .. حيث أظهر الطيارون المصريون أنهم لا يفتقرون إلى الجسارة والإقدام، كما أظهرت الأطقم الأرضية العربية قدرتها العالية على تشغيل وإدارة أسراب طيران حديثة مثل ((الميج٢١)) تحت ظروف القتال الصعبة)).

٢٥- «أهارون ياريف» مدير المخابرات العسكرية الإسرائيلية السابق:

- أثناء ندوة فى ١٦ سبتمبر ١٩٧٤م بالقدس:

أعترف قائلاً : (لاشك أن العرب قد خرجوا من الحرب منتصرين ..بينما نحن – من ناحية الصورة والإحساس – قد خرجنا ممزقين وضعفاء).

٢٦- الجنرال «جافيتش» أحد العسكريين الإسرائيليين:

- أثناء ندوة بالقدس فى ١٦ سبتمبر ١٩٧٤م:

قال: (ولا يسعنى إلا الإعتراف بأن العرب قد انجزوا قسمًا كبيرًا للغاية من أهدافهم .. فقد أثبتوا أنهم قادرون على التغلب على حاجز الخوف والخروج إلى الحرب والقتال بكفاءة .. وقد أثبتوا أنهم قادرون أيضًا على اقتحام مانع قناة السويس والتوغل فى هضبة الجولان وإظهار طاقة عالية جدًا من خلال تنسيق سياسى مدهش...)

٢٧- «أفرايم كاتزير» رئيس دولة إسرائيل:

قال: (لقد كانت إسرائيل تعيش – فيما بين عامى ١٩٦٧م و١٩٧٣م فى نشوة لم تكن الظروف تبررها .. وهذه الحالة النفسية مسؤولة – دون شك عن الأخطاء التى حدثت قبل وبعد حرب الغفران .. إنه يجب علينا أن نتعلم بعد هذه الحرب المروعة أن نكون أكثر تواضعًا وأقل نزوعًا إلى الماديات).

٢٨- البريجادير الإسرائيلى «أورى بن دان» أحد جنرالات الجيش الإسرائيلى:

- عقب حرب أكتوبر:

قال: (لقد كان الوضع فى حرب يوم الغفران مخيفًا، كانت صورة خسائرنا تعبر جيدًا عن موقف دولة تتحول من بلد عسكرى من الطراز الأول إلى دولة تقاتل بشراسة من أجل وجودها .. بينما كان يخيم عليها شبح الدمار ..).

٢٩- «زئيف شيف» أحد جنرالات إسرائيل:

قال: (لقد سلبت المفاجأة الزعامة السياسية والعسكرية فى إسرائيل ثقتها بأنفسها .. والقليلون فقط هم الذين نجحوا فى التخلص من ذلك فى وقت الحرب... وحتى أولئك الذين تخلصوا كانت خطواتهم بطيئة بعد ذلك يشوبها التردد.. لقد كشفت الصدمة فورًا نقاط ضعف قديمة).

٣٠- «كرامول مارشات» الأستاذ بكلية العلوم السياسية بجامعة بانكوك بتايلاند:

- فى الندوة الدولية لحرب أكتوبر ١٩٧٣م التى عقدت فى القاهرة فى أكتوبر ١٩٧٥م، متحدثًا عن الآثار السياسية لحرب أكتوبر قائلاً :

(فحرب أكتوبر كان لها آثار عديدة هامة على كل من الموقف السياسى والعسكرى فى الشرق الأوسط وعلى

الاستراتيجية السياسية الدولية .. فمن جانب ليس من التصور أن الإسرائيليين يستطيعون التمتع بالأمن والسلام طالما استمروا فى احتلال أراضى عربية مكتسبة بالقوة .. إن حرب أكتوبر أوضحت أن العرب نسقوا كلاً من السلاح العسكرى وسلاح البترول .. لكسب أصدقاء أكثر لقضيتهم، ومن الواضح أن الإسرائيليين سوف ينعزلون أكثر من المجتمع الدولى) .

ويضيف قائلاً : (على الجبهة العسكرية أوضح الأداء العربى فى أثناء الحرب للإسرائيليين أن العرب قد عبروا الفجوة التكنولوجية والنوعية بينهم وبين الإسرائيليين، وبذلك تمكنوا من إنزال خسائر ضخمة بهم، وكنتيجة لذلك لم يعد الإسرائيليون يتمتعون بالتفوق العسكرى الساحق كما تعودوا من قبل)..«انتهى كلامه».

هكذا شهد الأعداء قبل الأصدقاء والحلفاء بعظمة جيشنا، وقوة عقيدته العسكرية، وأدائه الفريد، الذى أبهر الجميع باستيعابه لأحدث الأسلحة، وجسارته فى القتال، واستطاعته تحدى المستحيل، وتمسكه باسترداد أرضه المغتصبة. حقًا إنه جيش وطنى حر يستحق كل الإعزاز والتقدير.

ولكى تكتمل الصورة أمام أعيننا عن سير تلك المعركة المجيدة فكان لابد من معرفة كيف نقلت الصحف المصرية نبض تلك المعركة؟.. وهل نجحت فى أن تكون مرآة صادقة للشعب استطاعت أن تعكس أجواء المعركة؟..

وكيف صاغت مانشيتاتها لتعبر عن أجواء الحرب؟ .. ولنعود بالزمن إلى ما قبل ٤٣عامًا من الآن .. لنعيش تلك الأيام المتفردة بكل ما فيها .. فكنا بحاجة للإطلاع على الصفحات الأولى من الصحف المصرية.

□□□